

إيران.. وسنوات الفرص الكورونية

نووية، إذا ما سُمح لها بالحصول على سلاح نووي.

كما قامت بالتحرش بالطبع البحرية الأميركية في الخليج، ومن ذلك مرور زورق حربي إيراني بسرعة فائقة على بعد نحو تسعة أمطار من مقدمة سفينة لخفر السواحل الأميركي، وتشير بعض التقارير إلى أن إيران تدرب على فكرة "الكثرة تغلب الشجاعة"، عبر القيام بهجوم من عدة زوارق بحرية سريعة في نفس الوقت لمفاجأة حاملة الطائرات الأميركية أبراهام لينكولن، أو المدمرتين كاسينجر وماكفول، لكن البحرية الأميركية استعدت لهذا السيناريو جيدا، بالإضافة إلى توجيه الرئيس الأميركي الواضح بالرد على أي تهديد تمثله البحرية الإيرانية. إيران ترى في 2020 سنة الفرص الكورونية، وبالتالي هي سنة يجب أن يتم التمدد فيها أكثر رغم المشقات الاقتصادية والصحية، وقد ظهر ذلك جليا في محاولة تكثيف التواجد في الملعب السوري، وفي السعي لإبقاء المشهد اليمني مشتتلا، الهدنة التي تقدم بها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية لمدة أسبوعين، وتم تمديدتها لمدة شهر آخر احتراما لشهر رمضان المبارك، رغم عشرات الخروقات من الحوثيين. من جانب آخر، تترك الولايات المتحدة أن تصديها لمشروع إيران النووي، ولشرايع الصواريخ الباليستية، التي أصبحت بالفعل مهددة لأوروبا، لن يتم بالعقوبات الاقتصادية فقط، بل يجب أن يمتد لإضعاف الأزرع الإيرانية إلى أقصى حد ممكن، ويبقى العراق الساحة الأمل لهذا الصراع، فهو في نظر

عبدالرحمن الطيري
كاتب سعودي

جزء من القراءة السياسية الأميركية، يفترض أن النظام الإيراني سيكون مشغولا بكافة كورونا، والتي ناهز عدد ضحاياها المعلنين المئة ألف، مع حديث للمعارضة الإيرانية عن تجاهل رصد ثلثي الحالات الإيجابية، الأمر الذي يمنحها "منطقيا" من القيام بحماقاتها العسكرية المعتادة. وجزء أيضا من القراءة السياسية الإيرانية يعتقد أن تجاوز الولايات المتحدة للمليون إصابة بالفايروس، أو إذا صغناها بشكل أكثر رعبا، وجود ثلث إصابات العالم بكوفيد - 19 في الولايات المتحدة، سيعني أن الإدارة الأميركية في حالة وهن، لاسيما ونحن في عام انتخابي، وبالتالي فإن هذا هو الوقت المناسب لتحقيق طهران الضربة الثالثة بعد كورونا والنقطة، وربما الضربة القاضية التي تأتي بجو بايدن، نائب الرئيس السابق باراك أوباما، وبالتالي يكون "الصبر الاستراتيجي"، والمصطلح للرئيس الإيراني حسن روحاني، قد أتى أكله دون تنازل نووي أو باليستي، والأهم عدم اشتراط الحد من التدخلات الإيرانية في الاقطار العربية.

بالطبع كانت القراءة غير دقيقة من الطرفين، فلا إيران نظام طبيعي يولي أولوية لشعبه، وينكفئ وقت الأزمات، ولا الرئيس دونالد ترامب سيسمح بأن يوضع موضع الرئيس الضعيف، وهو دائما ما يقصد بذلك الرئيس أوباما الذي صمت عن كثير من التجاوزات الإيرانية في الخليج العربي، ومنها احتجاز جنود البحرية الأميركية لأيام. إيران قامت بإطلاق قمر صناعي عسكري بحسب الحرس الثوري، باستخدام صاروخ يبدو أنه يعتمد على تكنولوجيا من كوريا الشمالية، وهو الأمر الذي شجبه واشنطن ولحققتها عدة عواصم أوروبية، لأنه يشير إلى الاستعداد الحثيث لإطلاق صواريخ برؤوس



كان قبل 17 أكتوبر الماضي يستعد لابتلاع لقمة لبنان بشكل كامل، فحدثت الثورة لتسقط اللقمة من يده، لكن اللبنانيين عادوا ليخرجوا إلى الشارع رغم كورونا، ليتظاهروا ضد حكومة حزب الله الباسيلية، وكما قال أحد المتظاهرين، ما الفرق بين الموت بكورونا أو الموت جوعا. الفرصة الأكبر لإيران من كل هذا، هو خروج الولايات المتحدة من المنطقة، وتعتقد أنها بتكرار سيناريو توابتت العام 2003 عبر تشاركها مع القاعدة في قتل الجنود الأميركيين سيتسنى لها ذلك، متناسية الدروس المستفادة في واشنطن من كل تلك السنوات، ومتناسية بشكل أكبر كيف أصبحت هي في وضع أسوأ بكثير من وضعها قبل عقدين.

التطورات خلال العام الماضي حتى الآن تشير إلى أن الولايات المتحدة باقية في الخليج، الأمر ليس رومانسيا إلى درجة أن أميركا تبقى في المنطقة فقط من أجل حلفائها، لكن لأن إيران أثبتت أن التصدي لها مهم ليس فقط للاستقرار العالمي، وتجنب النادى النووي أعضاء جدا، بل لضبط الصراع مع بكين وموسكو أيضا.

إيران ترى في 2020 سنة الفرص الكورونية، وبالتالي هي سنة يجب أن يتم التمدد فيها أكثر رغم المشقات الاقتصادية والصحية، وقد ظهر ذلك في محاولة تكثيف التواجد في الملعب السوري، وفي السعي لإبقاء المشهد اليمني مشتتلا

كما أن في سوريا من يدبر المعركة مع إيران وحزب الله هي إسرائيل أكثر من الولايات المتحدة، فالأخيرة تكتفي بتواجد شبه افتراضي في شرق سوريا، لا هو داعم حقيقي للأكراد، ولا هو بالمتصدي بحزم للنفوذ الإيراني، بينما إسرائيل رسمت خطا بمباركة روسية حول حدودها، وتصيد أي بعوضة من الحرس الثوري تمر داخل هذا الخط. كما سبق كورونا في طريقه إلى لبنان سرطان حزب الله، الذي

القوات الأميركية من العراق، مما فتح السبيل لتنظيم داعش ليعيث في مناطق عراقية كبيرة فسادا، كما أن المتنفس الرئيس لإيران من العقوبات الأميركية هو العراق. أما في سوريا فإن ساحة الصراع أشد تعقيدا من أن تسمح بمصارعين فقط، فهناك تركيا في الشمال، التي تقاوم بذريعة منع تشكل شريط كردي على حدودها، ويسعى رجب طيب أردوغان انتخابيا لتسويق عملية "نزع السلاح"، على أنها معركة لإعادة السوريين إلى مناطق آمنة، هي في حقيقة الأمر ليست مناطقهم التي هجرهم منها بشار الأسد، لكنها المناطق التي اختارها لهم أردوغان لتغيير ديموغرافية الشمال السوري.

وفي سوريا أيضا هناك روسيا التي لن تقبل بأن تكون أقل من كونها أكثر الراغبين من دعم نظام الأسد، حتى لو بدت لا تتفق في أن الأسد نفسه يستحق البقاء، وبالتالي عليها أن تحافظ على "سوريا المفيدة"، وعلى مكاسبها العسكرية في طرطوس وحميميم، وعلى ما تمنحه سوريا للكرملين من مقعد تفاوض مع الأوروبيين والأميركان على العقوبات والنفوذ وأحيانا الغاز.

الإيرانيين الملعب الأنسب، لتحقيق المزيد من الخسائر البشرية في صفوف القوات الأميركية، وقوات التحالف بشكل أهم، خاصة العناصر العسكرية من بريطانيا ودول أوروبا. وبالتالي وإن كان العنوان الأبرز هو إخراج الأميركيين من بلاد العرب، انتقاما لتصفية قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، إلا أن الهدف الحقيقي هو إخراج دونالد ترامب من البيت الأبيض، ولا يُستبعد أن تكون تلك نصيحة من وزير الخارجية الأميركي الأسبق جون كيري، الذي التقى مع الإيرانيين بالفعل خلال فترة الرئيس ترامب الحالية عدة مرات في أوروبا.

العراق يتميز بالنسبة للطرف الأميركي، بأنه مهم استراتيجيا خاصة وأنه استثمار قديم منذ إسقاط صدام حسين في 2003، وإن كان لواشنطن تراكم من الأخطاء، بدءا من فكرة تصدير الديمقراطية وزراعتها عنوة، وتجاهل الفسيفساء المعقدة للعراق، مروراً بتسليم العراق إلى المعارضة العراقية التي أقامت بين طهران ودمشق، وصولاً إلى القرار العجيب للرئيس أوباما بسحب



حوار من وراء كامتين

وبسبب الفوضى التي تخللت تلك الحرب فإن إيران فقدت القدرة على تلعب دور المايسترو في سمفونية الخراب تلك، ذلك دور حملت أن تلعبه لكي تضم سوريا إلى إمبراطوريتها غير أنها حرمت منه بسبب دخول العامل الروسي عنصرا رئيسيا في المعادلة.

سيكون على الإيرانيين ألا يتبجحوا بالقول إنهم قد حموا دمشق من السقوط مثلما يفعلون لإلال العراقيين حين يزعمون أنهم قد حموا بغداد من السقوط حين احتل تنظيم داعش نينوى ومحافظات عراقية أخرى.

ذلك الفشل يتحمل المسؤولية عنه بشار الأسد من وجهة نظر الإيرانيين. أما الأسد فإنه يظن أنه قد حمى نظامه من الاحتواء الإيراني حين استنجد بالروس، فقيما لو أن الإيرانيين واتباعهم كانوا قد نجحوا فعليا في حماية نظامه من السقوط لكان ذلك قد شكل إيذانا بالحقاقه بالإمبراطورية الفارسية باعتباره ذبلا من ذبولها.

تهبنا تلك الصورة التاريخية فرصة للتخلص على صديقين تبلغ العداوة بينهما حدا لن يصل إليه عدوان، تقاسما بشرف أرض معركة واحدة.

لذلك كان الفايروس ضروريا لكي يلتزم الرجلان بحدود السلامة ويظهران كما لو أنهما متعافيان.

بهم. تصلح صورة الرجلين بكامتين للتعبير عن ذلك المزاج الخبيث. غير أنها يمكن أن تجسد واقع ما انتهى إليه الحوار بين طرفين مهزومين، لم يعد الاتفاق بينهما ممكنا بعد سنوات طويلة من حرب، تعددت أطرافها وتشظت وضاع الخيط الذي يصل بينها وبين هدف بعينه.



الإيرانيون الذين كانوا قد سبقوا رجاءه الروسي وهيمنوا على مناطق كثيرة في سوريا، بعضها يقع في محيط العاصمة بدواع طائفية ملفقة لأنها لا تستند إلى أساس تاريخي راسخ.

وهو ما يدفعني إلى القول إن الإيرانيين لا يثقون بالأسد الذي لا يثق

حين لجأ إلى الروس من أجل حماية نظامه من السقوط الذي كان وشيكا قد سحب البساط عمليا من تحت أقدام الإيرانيين. كانت تلك خطوة ذكية لكن متأخرة. لقد اكتشف الأسد أن الروس وإن جعلوا من سوريا منطقة لنفوذهم، فإنهم لن يفرسوها مثلما يفعل

مطلوبا من أجل إخفاء أي تعبير ساخر أو يحمل نوعا من الضغينة. هناك ممثلان على مسرح عرفان جيدا أنهما قد غادراه قليلا، لأن دوريهما قد انتهيا ولم يعد وجودهما ضروريا إلا من أجل التقاط تلك الصورة.

تلك صورة لذكرى اليمية، يمكن للسوريين من خلالها أن يتعرفوا على رمزين من رموز الخراب الذي وإن تعددت صفحاته وأشكاله وتداعياته، فإنه سيظل قائما باعتباره عهدة كتب بشار الأسد سطورها الأولى، ومن ثم أكملت إيران كتابة جزء مهم ورئيس منها.

لذلك فإن الخوف من الفايروس يبدو كما لو أنه قناع لإخفاء الحقيقة. فهناك أجزاء من الخراب سابقة ولاحقة كانت مجرد هوامش وملاحق لما فعله الطرفان اللذان صارا يوم أحدهما الآخر بالبقعة التي لم تعد ضرورية. لقد هُزم بشار الأسد رمزيا مع سقوط أول قنصل في الاحتجاجات السلمية عام 2011. أما هزيمته الواقعية فقد وقعت حين سلم مفاتيح المدن والقرى السورية للحرس الثوري الإيراني والمليشيات التابعة له، وفي مقدمتها حزب الله اللبناني الذي عمل جاهدا على إضفاء الطابع الطائفي على الأحداث.

وإذا ما كان الأسد قد عبر في مناسبات عديدة عن شكره لإيران لأنها ساهمت في المذبحة السورية، فإنه

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أثارت إعجابي صورة جمعت بين الرئيس السوري بشار الأسد ووزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف وهما يرتديان كامتين. تحاشي كل واحد منهما من خلال تلك الوصفة الصحية أن يُعدي الآخر، أو أن يكون ضحية للعدوى.

اكتشف الأسد أن الروس وإن جعلوا من سوريا منطقة لنفوذهم، فإنهم لن يفرسوها مثلما يفعل الإيرانيون الذين كانوا قد سبقوا رجاءه الروسي وهيمنوا على مناطق كثيرة في سوريا

تصلح تلك الصورة أن تُستعمل ملصقا دعائيا للحث على استعمال الكامات من أجل تحاشي انتشار تأثيرات الفايروس الأثم. كما أن الصورة تعبر عن حقيقة أن إخفاء جزء من وجهي الرجلين كان